فضل ويضل ولابد ان يكون عليه نصيب من وزر العاملين
بتلك المسائل الباطلة الى يوم القيمة فانه قد سن لهم سننا سيئة و
يصدق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم من افتى بفتيا غير ثبت
فانما اثمه على الذي افتاه اخرجه احمد في المسند وابن ماجة و
في لفظ من افتى بفتيا بغير علم كان اثم ذالك على الذي افتاه اخرجه
احمد وابو داود ورجال اسناده ايمة ثقات وليس هذا بمجتهد
حتى يقال انه ان اصاب فله اجران وان اخطا فله اجر بل هذا
متجازف متجرئ على شريعة الله متلاعب بها لانه عمد الى من لا يعرف
علم الشريعة فرواها عنه وترك اهلها بمعزل فانه كان يعلم انه اخذ
ما استدل به من الاحاديث عن غير اهل الفن فهو قد اتى ما اتاه من
الاستدلال بالباطل واثبات المسائل التي ليست بشرع عن عمد وقصد
فما احقه ان يعاقب على ذالك فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من روى عني حديثا يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وفي
رواية يظن انه كذب والحديث ثابت في صحيح مسلم وغيره وقد
ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث جماعة من الصحابة انه صلى الله
عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا
العامد الى كتب لا يعرفون صحيح الاحاديث من باطلها ولا يميزونها
بوجه من وجوه التمييز كالمشتغلين بعلم الفقه والمشتغلين بعلم
الاصول قد دخل تحت حديث فهو احد الكاذبين لان من كان كذالك
فهو مظنة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن عن عمد
منه وقصد لانه اقدم على رواية ما لا يدري اصحيح هو ام باطل ومن
اقدم على ما هذا شانه وقع في الكذب واما اذا كان الناقل من غير
اهل الفن لا يدري ان من نقل عنه لا تمييز له فهذا جاهل ليس باهل
لان يتكلم على احكام الله فاستحق العقوبة من الله باقدامه على

اقبح كذب فصار من له تمييز يقضي من صنيعهم العجب اذا وقف على مؤلفاتهم
ومع ذالك فهم لا يشعرون بما هم فيه من الخطا والخطل والزلل وهم الموقعون
لانفسهم في هذه الورطة بعدم رجوعهم في هذا الفن الى اهله بخصوصه الى
اهله المشتغلين به كما يرجعون الى اهل سائر الفنون عند احتياجهم الى مسألة
من مسائله ولست اظن سبب تخصيصهم لهذا الفن الشريف الجليل
بعدم الرجوع الى اهله دون غيره الا ما القاه الشيطان في تزيين مثل
ذالك لهم من في الدين واثبات الاحكام الشرعية بالاكاذيب المختلقة واغفال
كثير من مهمات الدين لعدم علم المتكلمين في الفقه بادلتها وانت لا يخفى عليك بعد
هذا ان انصاف الرجل لا يتم حتى ياخذ كل فن عن اهله كائنا ما كان فانه لو ذهب
العالم الذي قد تأهل للاجتهاد ياخذ مثلا الحديث عن اهله ثم يريد ان ياخذ
ما يتعلق بتفسيره في اللغة عنهم كان مخطئا في اخذ المدلول اللغوي عنهم وهكذا
المعنى الاعرابي عنهم فانه خطا بل ياخذ الحديث عن ايمته بعد ان يكشف عن
سنده وحال رواته ثم اذا احتاج الى معرفة ما يتعلق بذالك الحديث من الغريب
رجع الى الكتب المدونة في غريب الحديث وكذا سائر كتب اللغة المدونة في
الغريب وغيره واذا احتاج الى معرفة بنية كلماته رجع الى علم الصرف واذا
احتاج الى معرفة اعراب اواخر كلمة رجع الى علم النحو واذا اراد الاطلاع على ما
في ذالك الحديث من دقائق العربية واسرارها رجع الى علم المعاني والبيان واذا
اراد ان يسلك طريقة الجمع والترجيح بينه وبين غيره رجع الى علم اصول الفقه
فالعالم اذا صنع هذا الصنع ظفر بالحق من ابوابه ودخل الى الانصاف باقوى
اسبابه واما اذا اخذ العلم عن غير اهله ورجح ما يجده من الكلام لاهل العلم
في فنون ليسوا من اهلها واعرض عن كلام اهلها فانه يخبط ويخلط ويأتي من
الاقوال والترجيحات فيما هو في ابعد درجات الاتقان وهو حقيق بذالك فان
من ذهب يقلد اهل علم الفقه فيما ينقلونه من احاديث الاحكام ولم يقتد
بايمة الحديث ولا اخذ عنهم ولا اعتمد مؤلفاتهم كان حقيقا بان ياخذ باحاديث
موضوعة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفرع عليها مسائل ليس لها
من الشريعة فيكون من المتقولين على الله بما لم يقل المكلفين عباده بما لم يشرعه
فصل

حاشية: ولا يشعر من قلدهم

هكذا

Copyright © King Saud University